

الفقر في لبنان قد يستمر طويلاً: نحتاج إلى التعاون لتجاوز الأوضاع الصعبة

تعرف المنظمات الدولية الفقر على انه "الحالة الاقتصادية التي يفقد فيها الفرد الدخل الكافي للحصول على المستويات الدنيا من الرعاية الصحية والغذاء والملبس والتعليم، وكل ما يعد من الحاجات الضرورية لتأمين مستوى لائق للحياة". وهو ينذر بتحويلات سلبية ينجم عنها تفكك مجتمعي وتداعيات امنية قد تصل الى قيام حركات متطرفة

اذا كان الفقر هو نتيجة للتوزيع غير المتكافئ للموارد المادية والثروة على نطاق عالمي، فما القول عن حالنا حيث بات لبنان يتبوء المراكز الاولى في اعتماد هذا الخلل والسير به. فلم يعد الفقر في بلدنا افة اجتماعية فحسب بل تحول الى قبلة موقوتة تهدد بانهايار الكيان اللبناني بكامله.

بعد الارقام الصادمة عن واقع الفقر في لبنان، قررت "الامن العام" فتح هذا الملف للحديث عن التداعيات المقلقة لهذا الواقع لاسيما على الوضع الاجتماعي. الباحثة في الانتروبولوجيا والاعلام استاذة العلوم الاجتماعية في الجامعة اللبنانية ليلي شمس الدين رأّت في الفقر "ظاهرة تسببها عوامل متعددة اقتصادية واجتماعية وثقافية وسياسية غالباً ما تكون مرتبطة باحداث معينة تعطل المجتمع وتؤدي الى عدم المساواة في توزيع الغذاء والموارد الاخرى، فيفتقر المرء الى الموارد اللازمة لتلبية الحد الأدنى لمستويات المعيشة التي تعتبر عادية في المجتمع حيث يعيش. هذه الافة معرضة للانتشار لتصيب مجتمعا بأكمله او مجموعة فرعية من الناس داخل هذا المجتمع وهي قد تستمر لفترات زمنية طويلة تمتد عبر الاجيال".

اهتمام متأخر

قضية الفقر هي قضية كل العصور منذ ان وجد التفاوت في قدرات البشر وظروفهم وتطلعاتهم وارزاقهم. ولعل اخطر نتائج الفقر هو انه يؤدي الى تآكل الثروة البشرية التي هي اسمى ما في الوجود. ومع وضوح اهمية الثروة البشرية، الا ان اهتمام العالم بالثروة المادية والطبيعية حل اولاً، اما الثروة البشرية فقد جاء الاهتمام بها اخيراً ومتأخراً.

هذه المشاكل. غالباً ما تتزامن هذه الافة مع انتشار ظاهرة عمالة الاطفال التي تترك نتائج سلبية على العديد من الاطفال نظراً الى ما يلحق بهم نتيجة انخراطهم في بيئة غير آمنة وتحملهم ضغوطا واعباء صحية ونفسية وبدنية تضر بتطور نموهم الاجتماعي والعاطفي والمعرفي وتجعلهم شريحة مهمشة. الاطفال الذين يولدون في حالة فقر هم اكثر عرضة للمعاناة من المشاكل الصحية، بما في ذلك سوء التغذية والامراض المزمنة والمشاكل النفسية.

هل يؤدي انتشار الفقر الى زعزعة الاستقرار؟

يرتبط التهميش الاجتماعي ارتباطاً وثيقاً بفقر الدخل. في هذا الاطار، تشير الابحاث الاجتماعية الى ان الوقوع في الفقر يزيد من مخاطر اضعاف العلاقات الاجتماعية وتناقص المشاركة المدنية والسياسية. كما دلت الدراسات على ان الفقراء معرضون لخطر الاقصاء، وفقدان مكانتهم الاجتماعية وهويتهم، وربما ايضا خسارة اصدقائهم. فالمشاكل الاقتصادية تؤدي حتماً الى تدهور العلاقات الاجتماعية. في دراسة للاسكوا اجريت قبل اشهر عن الواقع اللبناني، بينت ان اجمالي عدد الفقراء بين اللبنانيين يبلغ حالياً نحو 2.7 مليون شخص، مع الاخذ في الاعتبار خط الفقر الاعلى كمرجع اي عدد الاشخاص الذين يعيشون على اقل من 14 دولاراً في اليوم. فقد اظهر ذلك تاكل كبيراً في الطبقة الوسطى، حيث يشكل اصحاب الدخل المتوسط الان اقل من 40% من السكان.



استاذة العلوم الاجتماعية في الجامعة اللبنانية ليلي شمس الدين.

للجوء الى واقع آخر بظروف مغايرة قد تكون في رأيهم وبحسب توقعاتهم افضل من الظروف التي يمرون فيها. من هنا، ان عدم وضع خطط لمواجهة حالات الفقر قد يؤدي الى تهديد جدي للسلام والاستقرار السياسي والاجتماعي والامني، لان البيئة الحالية تشكل ارضا خصبة لنمو اشكال مختلفة من الانحراف والتطرف والمعارضة الجامحة.

■ ماذا في امكان اللبناني ان يفعل لتعويض غياب الدولة في هذا الاطار؟

□ امام هذا الواقع، وامام الانقسام السياسي الحاصل وانعدام الثقة بالمؤسسات الحكومية وتفانم حالة التخبط والضياع المسيطرة على العمل المؤسساتي والتعطيل الحكومي، وفي ظل الانهيار الاقتصادي المستمر وعجز مؤسسات الدولة عن تقديم الخدمات الاساسية للمواطنين، يحتاج اللبنانيون اكثر من اي وقت مضى الى التعاون في ما بينهم لتجاوز الاوضاع الصعبة، وسد فجوة الفقر والفرغ الحاصلين من خلال الالتفاف والتضامن لمعالجة تأثير الصدمات المتعددة والمتداخلة على غير سعيد. كما ان هذا الواقع الدقيق والحساس يحتاج الى تدخلات من قبل جهات فاعلة ومؤثرة تعمل على سد الثغر الحاصلة عبر اقامة مشاريع انتاجية ولو محدودة تقوم على الموارد المحلية لتشغيل العمالة الوطنية فتخفف بذلك من المناخ السلبي والاحتقان والتوتر والاضطراب الذي يطغى على ما عداه. وهنا يمكن ان يلعب الاعلام المسؤول دوراً محورياً انطلاقاً من مسؤوليته الاجتماعية والاخلاقية والوطنية في هذه المرحلة الخطرة التي يمر فيها بلدنا. اننا نعيش في منظومة غير سوية لا يوجد فيها لا حماية اجتماعية ولا امن ولا امان على مختلف الصعد. المطلوب كثير، لكن الدولة عاجزة مما يجعلنا مقبلين على اوضاع كارثية

“ اولوياتنا باتت مختلفة
وعدنا الى العمل على تأمين
البيدييات

في ظروف كهذه
يصبح الاعلام السلطة الاولى
وليس الرابعة

غير مسبوق. كما ان كل الدراسات التي اعدت لغاية اليوم تشير الى وجود علاقة مباشرة بين انتشار الفقر وهو الحركات المتطرفة وصولاً الى الارهاب. فغياب شبكات الامان التي توفر الحد الأدنى من المتطلبات الانسانية تدفع ببعض الشرائح الى الانخراط في مسارات معينة تؤمن لها مستلزمات الحياة وتعوّضها النقص الذي لم تجده في النظم الموجودة، بحيث يشكل انغماسهم حالة هروب من الواقع

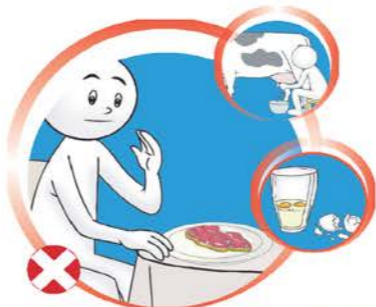
فيروس كورونا

٢٠١٩ (كوفيد-١٩)

كيف تحمي نفسك والآخرين من العدوى

أمور يجب تجنبها

تجنب ملامسة العينين أو الأنف أو الفم.
وتجنب تناول الطعام غير المطهي جيداً.



تجنب التعامل المباشر دون وقاية مع حيوانات المزرعة أو الحيوانات البرية والأسطح التي تلامسها الحيوانات.



تجنب الاتصال المباشر للأشخاص الذين سافروا إلى أحد البلدان الموبوءة، أو الذين تظهر عليهم الأعراض التالية: حمى، سعال، وضيق التنفس.



تجنب تناول المنتجات الحيوانية غير المطهية، بما في ذلك اللحوم النيئة والبيض، تجنب شرب الحليب غير المغلي أو غير المبستر.



لكن في ظل غيابها التام يجب اقامة تكتلات كبيرة ضامنة لتعويض الخلل البنيوي الموجود في الدولة وهذا ما يفرض مشاركة المواطنين، مقيمين ومغتربين، من خلال جمعيات واشخاص يتمتعون بالمسؤولية المجتمعية والوطنية ليتمكنوا من تعويض تقاعس مؤسسات الدولة عن تأدية واجباتها. في لبنان لم تكن شبكة الامان تغطي يوما جميع اللبنانيين، فلطالما كان هناك اشخاص وعائلات من دون ضمان اجتماعي او من دون تعليم او مأوى، واليوم ارتفعت هذه النسب مع فقدان هذه الشبكة.

■ ما هو دور الاعلام في هذا الاطار؟
□ في ظروف مماثلة يصبح الاعلام التقليدي او الرقمي، السلطة الاولى وليس الرابعة وصاحب دور محوري. لذا المطلوب منه اضافة الى نقل الحقائق، والعمل على زيادة منسوب الايجابية لفتح افاق ومسارات تخفف من وطأة الازمات المتلاحقة والمتداخلة التي نمر فيها وتسليط الضوء على اي مبادرات

■ توصي بعض الدراسات بضرورة تفعيل اجندة 2030 للتنمية المستدامة كمدخل لاحداث طفرة حقيقية؟

□ تحتاج التنمية الى واقع امني مستقر على اكثر من صعيد. نحن في لبنان كنا بدأنا قبل سنوات العمل على تفعيل بنود اجندة 2030 للتنمية المستدامة بكل اهدافها، الا ان الظروف المستجدة فرضت علينا تركيز مساراتنا على اولويات اخرى اصحت اكثر الحاحا على الرغم من اهمية البنود التي تنص عليها هذه الاجندة. لكن ويا للأسف، اصحت اولوياتنا اليوم مختلفة وعدنا الى العمل على تأمين البديهيات. فالخلل في الشراكة بين مؤسسات الدولة والقطاعين الخاص والاهلي والمنظمات الدولية بات كبيرا بعد ان اصبحت المؤسسات شبه عاجزة ومعطلة. من هنا التعويل على دور المجتمع المدني والمؤسسات الاهلية المؤثرة والفاعلة والمنظمات الدولية لمساندتنا في هذا الظرف الصعب الذي نمر فيه.

▲ اكبر قد تؤدي الى اتساع الفجوة بين الدولة والمواطن الذي سيلجأ تلقائياً الى ايجاد البدائل. ففي ظروف مماثلة يتجه المرء الى العودة للعلاقات الاولية التي قد تكون اطارا مذهيبا او حزبيا او مناطقيا، وتاليا الابتعاد من مفهوم المواطنة فننقد الاسس والاليات الضابطة التي تحكم الجميع تحت سقف القانون وهنا ممكن الخطورة، اذا ان تلاقي هذا الامر مع ارتفاع مستويات الفقر يزيد من واقع الازمات الحاصلة ويفسح المجال امام تدخل الطوابير الخارجية للاستفادة من الواقع وزيادة الاضطرابات الموجودة. فالفقر ليس سوى نتيجة لعوامل عدة تلعب دورا محوريا في زيادة نسبة الظواهر السلبية التي نعيشها.

■ هل فقدت شبكة الامان الاجتماعي كليا في لبنان؟

□ يقضي دور هذه الشبكة بتأمين كل ما هو مفقود من المقومات الاساسية للحياة الكريمة وارساء توازن في مختلف القطاعات الصحية والغذائية والبيئية.



الفقر هو نتيجة عوامل تلعب دورا في زيادة نسبة الظواهر السلبية.